

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

رواية الشاهدة والزنجي

للكاتب

مهدي عيسى الصقر

نجاة - الكولونيل - النهر

دراسة تحليلية

الدكتورة

فرح غانم صالح

Farouha_a@yahoo.Com

University of Baghdad

Education College for women

Arabic Language Department

Novel of Negro and witness

by the writer

Mahdi Essaa Al – Saqar

Deliverance – Colonial – River

Analytical Study :

Dr. Farah Khanem Saleh

Farouha_a@yahoo.Com

ملخص الرواية باللغة العربية،

يسعى القاص الى تقديم أنموذج أنثوي من الراجح أن يتكرر شبيهه في مجتمعنا العربي، حيث استلاب المرأة واستغلالها، فالشخصية المحورية (نجات) شاهد على عصر الذكورية، فهي الضحية التي تتعرض للاغتصاب من لدن محتل زنجي، ومع ذلك لا تستطيع ان تثبت براءتها لتشابه ملامح المعتدين وعدم قدرتها على التمييز بينهم، ولم تجد تعاطفاً معها في مجتمعها، بل هي تتعرض مرة اخرى للاستدراج من قبل من يدعي مساعدتها، حتى تُقرر ان تُنتهي حياتها إنتحاراً لتكون شاهدة على زمنها الرديء.

Abstract

The witness and the Negro

The narrator tries to present a female who can be repeatedly accure in Iraq society where women are misused and defored – Najat- the central character is vital witness of amas-culine age. She is the central character who is raped by a black colonizer (Negro). Due to her inability to distinguish between rapers, because the are all same dewer, she could not prove her innocence. In her search for sympathy from her society, she is triched by the one who pretends to help her until she decides to commit asaicide to be the eye witness of her village

Instructor. Dr Farah Khanem Saleh

تُطالعنا الصفحة الاولى من الرواية ، ليقع نظرنا على سطر موجز في أسفل الصفحة
يُلخص مضمون الرواية في دلالاته المكثفة حيث رمز المدنية المحتلة ،

..... حكاية امرأة حاملة في زمن متوحش ...

حيث يحمل الكاتب همّاً إنسانياً تجلت في تلك الرواية، قدرته في رسم مشاهد مؤثرة بريشة فنان يمسك فرشاته ليلون ذلك المشهد المأساوي في قتل الطفولة حيث النقاء والبراءة في مجتمع يسوده الظلم والقوة والابتزاز .

... ملخص الرواية ...

نجاة صبية يتيمة عاشت في بيت واحد مع امها وزوج امها (سعيد) وهي متزوجة من حسون وكانت في السادسة عشرة حين تزوجها حسون وهو في الخامسة والأربعين حيث عدم التكافؤ بين الزوجين من ناحية العمر وتظهر شخصية أخرى تمثلت بـ (ابراهيم) ذلك الشرير الماجن السكير الذي لا يرى مانعاً من العيش بالاستيلاء على (أجور) البغايا العابرات الى البساتين من الجانب الثاني من النهر ، البغايا هؤلاء يرتزقن على الزوج من مرتزقة جنود الاحتلال على الرغم من تشدد رجال البوليس العسكري (للمحتلين) ومطاردتهم هؤلاء الزوج ، يتعرض ابراهيم لنجاة ، ويغريها ويخرج بها الى البساتين فيهجم عليها زنجيان ويهرب ابراهيم وتقع الفتاة فريسة لهم (زوج) ثم يداهم البوليس العسكري البستان ولم يجد الزنجي حلاً غير قتله ويهرب هو وصاحبه ويفضح الأمر بالمدينة ويطلق حسون زوجته وفي قلبه منها الكثير من الحب والحنان وفي نفس نجاة منه الكثير من الخجل بعد ما خدعته ووجدها في مركز الشرطة ، إذ تم استدعاؤه ليكشف فعل الزنا ولا يترك المحتل (الزنجي قاتل بوليسه) حياً وتبدأ مجريات التحقيق في المعسكر ولا بد ممن يشخص الزنجي المطلوب بين هؤلاء الزوج الستمانية وليس من شاهد غير الفتاة (نجاة) فيبعث الكولونيل في طلبها وتحضر ومعها المترجم (توفيق) يطلبون منها التشخيص وتعذر ذلك عليها ، والزوج متشابهون لوناً وانوفاً وافواهاً ، وكلما اخفقت لدى استعراض ، دُعيت ثانية في يوم آخر هي وامها ، وبعد العار الذي لحق بها عرف بها أهل المحلة حتى جاء المختار يطلب اليهما ان يهجرا مسكنهما خلال شهر (ليسكننا في الجانب الثاني من النهر مع البغايا) فما عادت المحلة تحتل هذا العار حتى تلح الأم على ابنتها ان تتهم اياً من هؤلاء الزوج لتتخلص من العذاب وترفض نجاة فهي نقية على الرغم ما احاط بها من بلاء ويستغلها توفيق حيث يستدرجها الى بيته ليغريها بمساعدته لها ويستغل تلك الطيبة التي تحملها في قلبها وتتمنى السفر معه لكن المترجم يرفض ذلك الامر ولم تجد حلاً حيث قفزت تلك الفكرة التي راودتها بعد ما ضاق بها الحال وفقدت الامل حيث امضت ليلتها هادئة تحتويها قناعة تامة في (ان تلقي بنفسها فجر اليوم التالي في النهر) وتنتصر بأحلامها البريئة على المحتل لا تبدأ الرواية الا بعد ان يتم فعل الزنا ومن ثم فعل القتل ، إذ ابتدأت الرواية برصد مصير [نجاة] وانتهت بمصير [نجاة]، إذ يُعيد علينا الكاتب على لسان تلك الشخصيات تفاصيل ماحدث لنجاة في البساتين في فصول متأخرة ، ونسمع صوت الراوي وصوت الشخصية المغذية الى درجة التداخل بين صوتيهما عندما تشتبك الأحداث ، وتنطق الرواية من البيت المفكك الى المجتمع المفكك ، وليس هناك تواريخ معلنة حيث تركزت حركة السرد بين محورين [البيت والمعسكر] والبستان يفصل بين البيت والمعسكر والذي يجري فيه الاعتداء الجنسي لتلك البريئة المتعطشة للحب والأمان والمستغلة في طبيعتها .

إذن الخط الروائي المركزي هو مجريات تحقيق كولونيل أمريكي مع امرأة عراقية ومن خلال قلم الكاتب وحلقات اصطحاب المرأة [نجاة] الى المعسكر ودفعها الى المحاولة للتعرف على القاتل ، تتوضح لنا صورة القائد العسكري الأمريكي في تسلطه وسطوته على المعسكر وصورة المرأة الخائفة الضعيفة بشكل يحمل الكثير من الدلالات في هذا النقابل ، وقد تعمد الكاتب في نبوة مستقبلية في أن يكون المعسكر الذي ينتهي اليه الكولونيل وبقيّة العسكر

أمريكا في الوقت الذي لا وجود لهم في أرض العراق ، ويلق ميشال بوتور .. عن واقع الروايات وعن الخيال بشكل عام وبنص مترجم قوله .

((إن الرواية ، أي رواية بأحداثها وشخصياتها وأجوائها متخيلة وليس من أساس حقيقي لها غير الفكرة ودلالاتها خصوصاً إذا ما اتفقنا على أنه لا يمكن أن تكون هناك واقعية إلا إذا تركنا فيها حصة للخيال وأدركنا أن الخيال هو القائم على الواقعي ، وأننا نرى الواقع إلا من خلاله))⁽¹⁾ .

ومن الشخصيات الرئيسية التي تستهل بها الرواية والتي وظفها القاص عينا له شخصية حميد الراصد وقبل الحديث عنه وعن دوره لا بد لنا من التعرف على بعض الأقوال التي تتناول الحديث عن دور الشخصية الرئيسية من خلال تفاعلها مع عناصر البنية الروائية ، ((وقد يكون هو البطل أو غير البطل مادام هو المحور الرئيس لأحداث السرد))⁽²⁾ . فهي شخصية تتمحور حولها لأحداث⁽³⁾ . وتسمى بالشخصية المستديرة أو الدرامية أو النامية ، والمحك لهذه الشخصية هل هي قادرة على إثارة الدهشة فينا بطريقة مقنعة ، فالشخصية النامية تمثل اتساع الحياة داخل صفحات الكتاب⁽⁴⁾ . فهي شخصية مغامرة شجاعة معقدة بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقد ، والتي تكره وتحب ، وتؤمن وتفكر ، وتفعل الخير كما تفعل الشر⁽⁵⁾ .

[شخصية حميد الراصد والمشارك]

(حميد بن بهية المخبولة)

حميد رجل فقير يجلس على قارعة الطريق ينزل الى شاطئ النهر باستمرار حيث يجمع القناني الفارغة ليضعها في كيسه ويحملها على ظهره ، إذ تبدأ الرواية بوصف مظهر الأمريكي ..

((قبل ان ينزل حميد الى النهر ، لمح أحد رجال البوليس العسكري ، بقبعته البيضاء وحزامه الأبيض العريض ومسدسه الكبير واقفاً على الجرف ، يده على خصره يتأمل صفحة النهر رجل ضخم طويل ، بوجه أبيض مورد وشعر أشقر يظهر من تحت القبعة))⁽⁶⁾ .

عينا حميد الراصد المتحركة رصدت كل ما حدث في السوق ... حيث يتابع حركة السيارة التي نقلت ((نجاة وأمها)) وينقل لنا اجواء المعركة التي دارت بين أم نجاة والعسكريين ويصف الطريق الذي تسير عليه نجاة كل يوم ... ويتمنى من اعماقه لو أن نجاة انتبهت له ، إذ يُسجل الكاتب تعاطفه مع حميد في رسم صورته البسيطة ((أنحنى حميد وأخذ يلف أطراف بنطلونه ، المتخشب من الوحل والأوساخ ، الى أعلى ساقيه ، متهيئاً للنزول الى شاطئ النهر ليبداً عمله اليومي ، ولكنه رأى سيارة (جيب) من سيارات الجيش الأمريكي تتوقف في الطرف الآخر من الشارع عند مدخل السوق ، ذي السقف المقوس المرتفع فتحول بأهتمامه إليها))

وأحلام حميد تبدأ بطلب السيكرة وأمنيته بإمتلاك سيارة

((تعجب كثيراً هذه السيارات الصغيرة ... ودلو أمتلك واحدة منها .. راقب من بعيد ركبها وهم يترجلون ثلاثة رجال .. رجل بوليس عسكري أمريكي ، وأحد رجال الشرطة المحلية وشاب وسيم طويل بثياب المدينة ، وسرعان ما اختفوا عن عيني حميد في عتمة السوق وزحامه))⁽⁷⁾ .

((مد الزنجي يده الى جيب قميصه دون تردد ، واخرج عليه سيجائر ملونة ، مديده بها إليه . أخذ حميد العلبة بيد متلهفة واستل منها سيجارة واحدة))⁽⁸⁾ .

وأخذ حميد يرصد ما يحدث داخل السوق ويرتقب عودة رجال البوليس العسكري .

((ورف قلب حميد فرحاً حين لمح وجه نجاة يُضيء في الشمس وهي تخرج من عتمة السوق في تلك اللحظة ، والى جوارها تمشي أمها بجسدها العريض ، وتحلقت نظراته الوالهة بوجه نجاة الذي يعشقه)) .

لكنه كان يتمتع بصفات نبيلة ويهمه تقديم النصائح ولم يفعل السوء برغم حرمانه ، فهو بانتظار دائم لتلك السيارة التي تجلس فيها نجاة .

((يا لله حميد . بسرعه لاتعطلنا !
وتحرك هو في توجس صوب الامراة . كانت تتمدد على الأرض في استسلام ، دون حراك ، كما لو كانت ميتة ، من الحرمان الذي كان يعانيه منذ فترة طويلة ، والرغبة المشتعلة في داخله بعد الذي شاهده يجري امامه ، وجد نفسه يقف عاجزاً مشلولاً حين اصبح قريباً منه))⁽⁹⁾ .

((اسرع ماذا تنتظر ! ؟

- ما اقدر ... ما اقدر وانتم تنظرون !

- ماذا تريد ن نصب لك خيمه ! ؟

- اخزيتنا فحل

- تأمل اليد الممدودة اليه بالنقود حائراً لم يحصل في حياته على مثل هذا القدر من المال في وقت واحد ! وأوشك ان يمديه ولكنه في اللحظة التالية هز رأسه رافضاً .

- لا انا ما أريد .

((لو انها سمعت نصيحته في حينها وابتعدت عن ابراهيم لما اصابها كل هذا الأذى ولكنها لم تسمع نصيحته))⁽¹⁰⁾ .

شخصية [نجاة البطلة]

نجاة بطلة الرواية رمز المدينة المحتلة منذ تلك الليلة السوداء لم يعرف جفنها النوم ولم يهدأ جسدها ، ذلك الألم الذي شعرت به يمزق احشائها ، ولها مع شخوص الرواية حديث وفعل، تلك البراعة التي اغتالها الزنجي الأسود في البساتين ، بعدما استدرجها من أوهامها بأسم الحب لتعوض ما افتقدته عند زوجها الكبير ، وهي التي تخفي اللعاب في غرفتها والحصى الملونة التي اعطاها حميد لها ، والتي تمثل أمومتها المؤجلة ومستقبلها الغامض .
((كانت نجاة تخفي وجهها عن العيون المتطفلة لعابري السبيل الذين ، تجمعوا حول سيارة (الجيب) على صياح أمها الغاضب ، وحين تحركت بها السيارة رفعت وجهها ، وتطلعت الى النهر ساهمة))⁽¹¹⁾ .

ونسمع صوت الكاتب وهو يمارس تعليقه ودفاعه عنها

((فقد قذفوا بها خارج حدود العفة في تلك الليلة السوداء ، ولكنها كانت تشعر بالنفور منهم جميعاً ... سوداً وبيضاً كلهم كلهم))⁽¹²⁾ .

((ولكنها بعد تلك الليلة البشعة ، اكتشفت في مرارة بأنها ليست سوى امرأة ضعيفة عاجزة ، لاحول لها ولا قوة ، وقعت في أيدي ناس لا يعرفون الرحمة))⁽¹³⁾ .

وتظهر شخصية المترجم توفيق الذي يصاحب نجاة في مجريات التحقيق ويترجم كلام الكولونيل ويحاول تصيد تلك البراعة بالاحاحه عليها لتتعرف على القاتل ومجيبها الى شفته المبعثرة التي عكست جوانبا من شخصيته والذي يحلم بالسفر بعد انقضاء عمله مع الامريكين وأخذ مساحة كبيرة في حوارهم مع نجاة في هذه الرواية، والتي تضمنت موقف نجاة منه ورغبتها في السفر معه لتتخلص من الكابوس الذي لايفارقها .

((مشت نجاة مع المترجم بخطى مترددة))⁽¹⁴⁾ .

- ((حين اقتربا من مجموعة الضباط قال لها المترجم)) .
- انتظري هنا ..
 - وتركها ومضى وحده صوب الكولونيل ، ثم استدار اليها المترجم
 - نجاة تعالي !
 - الكولونيل يقول انظري في وجوههم جيداً . المهم ان تتأكدي من الملامح . لاتستعجلي
 - فاذا رأيتيه او رأيت صاحبه لاتتحركي من مكانك .
 - ابد لاتخافي منهم .. لن يستطيعوا ان يفعلوا بك شيئاً (15) .
 - ويتعامل توفيق مع نجاة بحنان ورقة في كل مرة يأخذها الى المعسكر .
 - ((توقفت السيارة بهم أمام مدخل السوق ، فنزل المترجم واعطاها يده أمسكت بها وهي تنزل .. كانت يده حارة وقبضته قوية على يدها الهشة الصغيرة ، كانت تلك المرة الاولى التي يتلامسان فيها على ذلك)) (16) .
 - يكشف توفيق عن ملابسات الجريمة وهو يطلب من نجاة الصعود الى شقته((أشار توفيق الى السلم وهو يصعد أمامها))
 - أنا ساكن في الطابق الأول .
 - هل معك أحد في البيت ؟
 - قال يطمئنها .
 - لا .. أنا اعيش وحدي
 - الشقة صغيرة ... في الحقيقة غرفة واحدة وملحقاتها تكفيني .. هنا الحمام ! وأشار الى باب صغير ابيض ثم أضاف
 - أقترح أن تغسلي عن وجهك تراب الطريق والأحسن أن تأخذي حماماً .. الدنيا حارة))(17)
 - ويستمر توفيق في حصوله على مبتغاه من نجاة لعله يكشف ما تخفيه ويظهر بصورة الطيب الحنون ...
 - ((- كلميني بصراحة ... أرجوك
 - بقيت مترددة ، لاتدري بماذا تجيبه . من يدري لعل الكولونيل طلب منه ان يستدرجها للحديث ، فهو يرتاب فيها .. يظنها تعرف أموراً وتخفي عنه - وحين رأى وجهها يتجههم قال معتذراً
 - أسف .. أنا اسف .. لم اقصد .. أنا فقط اريد ان اساعدك ان لم تصارحيني كيف ! ؟))(18) .
 - ((اسمعي ... نجاة ... أنا نسيت ان أخبرك من قبل ... بعد الحادثة بدأوا يبحثون عن المسدس الذي استعمله الجناة . اذا عثروا عليه تنتهي المسألة بالنسبة لك أنت))(19) .
 - وتطالعنا شخصية ابراهيم ابن الخبازة وهي الشخصية المشاركة مع البطلة في فعل الزنا حيث يكمن عمله في مراقبة النساء [البغايا] اللواتي يعبرن الضفة الأخرى من النهر بصحبة السمسار ويرافقه جوهر ويغري حميد بالمال لمراقبة نقطة العبور وهو الذي استغل قلب نجاة المحروم من الحب واخذها الى البساتين ، تلك الليلة المشؤومة والتي كانت فيها نجاة متعطشة لعشقه ، وقد وردت إشارة من المؤلف ومن أم نجاة عن افعاله المشينة .. فهي شخصية شريرة اعتدى على السمسار الذي يأخذ البغايا الى جنود الاحتلال ويرتزق من اجسادهن ، واخذ يعتدي عليهن مع صاحبه [جوهر] وامتنع حميد عن ذلك ... (دعاء أم نجاة على ابراهيم) ..
 - ((الله ينتقم يا ابراهيم يا ابن الخبازة بحق هذا اليوم)) .
 - ((وما كاد السمسار يصل الى حافة النهر حتى خرج اليه ابراهيم بسرعة خاطفة ، وباغته بضربة قوية على رأسه جعلته يهوي على الأرض ، لكن السيطرة على الامراتين لم تجر بهذه السهولة ، فحاولتا الهرب .. أخذتا تركضان في خفة مدهشة وتطلقان صرخات استغاثة قصيرة غير مجدية ، مثل دجاجتين فزعتين)) (20) .

- ((رأى ابراهيم يفتش ، بيد فظة ، عما تخفيه الامراة في صدرها))
 ((ثم طرح الامراة عليه ، في عجلة ، ونزل فوقها ، رأى الآخر يفعل الشئ نفسه مع الامراة التي كانت بحوزته))⁽²¹⁾ .
 ((رأى ابراهيم ينهض من فوق الامراة ، يعدل ثيابه ، ثم يدنو من جوهر ويقول له بصوت واطى .
 - دورك أنت !))⁽²²⁾ .
 وورد ذكر اسمه على لسان نجاة لتؤكد عمله الفاحش وهي تستجوب في مركز الشرطة العراقية
 ((أنا حاولت أرجع .. لكن هو منعني ... وطلعوا علينا الامريكان ... ما أعرف من أين وبعد ذلك تعاركوا ... وهو انهزم بسرعة وتركني وحدي))⁽²³⁾ .
 ((أنا لا أخرج في الليل هذي أول مرة .. ابراهيم هو السبب))⁽²⁴⁾ .
 ((قادها من يدها الى الداخل من خلال فتحة في الجدار ، ابراهيم ... الله يخليك ... يكفي ... ابتعدنا عن الطريق))⁽²⁵⁾ .
 ونسمع صوت نجاة وهي تتوسل اليه ليركها ...
 ((ابراهيم دعني أرجع ... أرجوك !))⁽²⁶⁾ .
 ونلمس في نهاية الرواية شعور ابراهيم بالذنب لما اقترفه مع نجاة .
 - أنا نذل ... وحقير ... وسافل .
 - أنا اريد اشوفها . اساعدها - ضروري هي بنت رانعة .
 - قلبها نظيف ... بشرفي ما تستاهل كل هذا⁽²⁷⁾ .

الشخصيات الثانوية

... في الرواية ...

وهي الشخصيات التي لاتقل اهمية عن الشخصيات الرئيسية ، فهي تسهم إسهاماً فاعلاً في بناء الشخصيات الأساس وأحداث الرواية ، وتحتل أهمية كبيرة فتكون محل عناية الكتاب واهتمامه وربما يحملها بعضاً من ارائه ومفاهيمه ونظراته الى الحياة⁽²⁸⁾ . ويسميتها فورستر بالشخصية المسطحة وتسمى أيضا بالنمطية وهي التي تدور حول فكرة واحدة او صفة ، والشخصية المسطحة حقيقة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة⁽²⁹⁾ . لكونها تبقى على وتيرة واحدة لاتتغير لانها تلتزم الثبات ، فهي أما شريرة أو خيرة⁽³⁰⁾ . ولاتتبدل في عواطفها وأطوار حياتها بعامه⁽³¹⁾ . ويقول د. عبد القادر قط عنها وهو يتحدث عن الشخصية السلبية ((بأنها تمثل أولئك الذين يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجينهم ، يستدبرون الحظ آسفين نادمين ويستجيبون لايحاءات من حولهم في استكانة ويخضعون لارادة البيئة والتقاليد مهما تكون ظالمة خاطنة ولاتعدو عواطفهم وانفعالاتهم أن تكون احساسات داخلية مكبوتة لاتنطلق إلا في الاحلام والتخييل))⁽³²⁾ ، أما الشخصية الجاهزة حينما تظهر في القصة تكون مكتملة فلا تتغير بتغير الاحداث والوقائع⁽³³⁾ . فتبقى ثابتة على وضعها لا تحيد عنه⁽³⁴⁾ .
 إذ تطالعنا شخصية ((سيد مجيد الأعمى)) والذي يتوكأ على عصاه ويثير الناس بتلك الادعية التي يرددتها ليجذب نظرهم اليه وهو لا يخلو من نيات شر وهو يسترق السمع لما يجري حوله، إذ عرف بما تفعله نجاة حيث ضبطها وهي تتحدث مع شخص أمام الباب وضبطها وهي تتكلم بغزل مع زوجها حسون حيث تمنى أن يحصل عليها وعندما فشل في ذلك زرع الشكوك حولها والاقاويل . ((تنبه سيد مجيد للانخفاض الذي طرأ على مستوى اللغظ في السوق ، فقد أخذ مستوى اللغظ يعلو من جديد ليعود الى ما كان عليه . كان هو يجلس ، على صندوق خشبي صغير، في مكانه المعتاد ، عند باب وكان صاحبه حسون النجار))⁽³⁵⁾ .
 وفي حديث الراوي ونجاة عنه نلاحظ فعله المشين ..

((لمحت وهي تقترب من البيت سيد مجيد الاعمى يمشي لصق الجدران ، يضرب الأرض بعصاه الخيزران ، ويحرك شفثيه بأدعية صامتة لانهاية لها ، فاجأها مرة تتهامس عند الباب مع ابراهيم ، لكنه لم يخبر زوجها ، ابتعد عنها الأعمى وعلى وقع خطاه ارتفع صوت الشحاذ المتوسل عند باب المسجد ((اعطوني من مال الله فسارعت هي بالدخول الى البيت)) (36) .

ومن الشخصيات التي تكون قريبة من الأحداث وتكون مراقبة لتغير مسار الحدث هو حسون النجار زوج نجاة الذي طلقها بعدما افترض أمرها ولقد حرمها من الأمومة وكان شيخاً كبيراً لايعرف احلام المرأة يكبرها بعشرين عاما واقتصر دوره على المراقبة والتذكر واسترجاع ماضى ، لكنه كان كريماً معها يعشق نظرات نجاة ودلالها ويخشى زعلها لدرجه لم يصدق ماسمع عنها في البداية حيث اخبرته أم حميد المخبولة عن افعال زوجته وعن ابراهيم ولم يصدقها ..

((أم حميد المخبولة وشت بها اليه مرة ... حين جاء حميد ثملاً الى المحله ووقف على الباب ينادي باسمها ، ويطلب منها الخروج اليه ، ولكن حين واجهها حسون بما سمع وهو محتقن الوجه ، انكرت هي علاقتها بابراهيم بشدة وتظاهرت بالزعل فصدقها بسرعه . كان يثق بها ثقة لحدود لها ... الطيب المسكين ليته لم يصدقها)) (37) .

((كان زوجها حسون كريماً للغاية معها ، رغم كل الأذى الذي الحقته به)) (38) .

ويتكلم بحرقة وألم عما لحق بزوجه وهو يتحدث لسيد مجيد الأعمى ..

((صدقتي مولانا .. أنا حذرتها كثيراً من الخروج))

- الجنود الامريكان يامولانا يعتقدون على اعراض الناس هذه الايام نسمع عن حوادث عجيبة لا يصدقها العقل ..)) (39) .

أما سعيد السكير زوج أم نجاة والذي لا يؤثر على سير الأحداث ولا يكثر لما حصل الى نجاة الى شتائم زوجته وكلما يهجرها يعود إليها بتأثير السكر .

((سعيد زوج أمها عاد عند منتصف الليل ... ثملاً كالعادة سمعته يتقياً في الفناء . وكانت

أمها تشتمه دون رحمة بعد الحادثة ... سعيد هجر البيت ، وأراد أن يطلق أمها ، ولكنه أخذ

طريقه إلى الدار ثملاً في إحدى الليالي ، وتصالح مع أمها ، ربما بتأثير السكر ، فهي تشعر

بالامتنان له لموقفه الشهم معها يوم قبضوا عليها ، وكانت تشفق عليه حين ترى أمها تعامله

بقساوة عندما يعود في آخر الليل وهو ثمل ، يُقابل صياح أمها بالصمت التام)) (40) .

ويبرز موقفه النبيل في نهاية الرواية مع نجاة ...

- هابنتي .. سمعت مريضة !

- ترمق امها في عتاب ثم ترد عليه

- لاعمي .. أنا مامريضة كنت تعبانة فقط

يسألها في حنان أبوي

- والأن احسن ان شاء الله ! ؟

- نعم عمي

- الحمد لله ... الحمد لله (41) .

- ويقتصر دور أم نجاة على مرافقة ابنتها في مجريات التحقيق والحوار المستمر مع

المترجم والندب والنواح و غضبها المستمر ضد نجاة والكاتب يرسم صورة وجهها

المتجهم لتمارس سلطتها ضد ابنتها كما يمارس الكولونيل سلطته في المعسكر ضد

الزواج السود . والتي طلبت من نجاة ان تشخص وتشير لأي زنجي اعتدى عليها .

- الله ينتقم منك يانجاة !

كانت أمها تولول مثل نائحة في مأتم ، وتنود من جانب الى آخر . التفت اليها في حنق .

- ماما اسكتي أرجوك .. انا لا استطيع ان افكر وانت تنوحين ! .

((بنتي نجاة ... ! اسمعي كلامي وخلصينا ... يريدون منك رجلاً واحداً أشترى لهم الى واحد))

- هابنتي ماذا قلت ؟

- ردت ساهمة
 - أفكر دعيني أفكر (42) .
 أما شخصية الحاج سلمان مختار المحلة ، فأقتصر دورها على التبليغ فقط [ترك البيت بعد العار الذي لحق بهم]
 ((تميز صوت الحاج سلمان ، مختار المحلة ، بنبرته العريضة ، بين الاصوات الغربية سمعته يقول متأنياً في شبه اعتذار ((والله يأم نجاة ... لا ادري ماذا أقول..)) وصوتاً آخر يقول في لهجة متسلطة ((أمامكم شهر واحد فقط ... وإلا ...))(43)
 أما جوهر تلك الشخصية المصاحبة لإبراهيم والتي اقتصر دورها على مشاركة إبراهيم في الاعتداء على البغايا التي مسكوهن عند عودتهن مع السمسار وهن يرجعن الى الضفة الأخرى من النهر عن طريق الزوارق ..، وعندما شعر بالذنب إبراهيم كان مستمعاً له في ((بار)) يسكر معه .. والذي تم تحديد دوره في صفحات محدودة من الرواية .
 ((ويشاهد جوهر يندفع بحماس صوب الامراة التي بقيت تتمدد في مكانها على الأرض)) (44) .
 قال جوهر محذراً .

- لاهكذا ... على مهلك ...
- أرجوك إبراهيم لاتعذب نفسك
- سأله جوهر
- تريد نذهب
- نظر اليه في دهشة
- بحياتك جوهر تأخذني اليها(45) .

وتطالعنا شخصية الكولونيل المتسلط والذي يحقق مع نجاة حول تلك الليلة ، إذ يتم استعراض مجاميع الجنود وتستمر اللعبة في تلك اللقاءات ومحاولات التعرف على القاتل ، ويصبح جسد نجاة عرضة لآلاف العيون وهي شخصية ثابتة تسير في اتجاه واحد وهي سيرها مع نجاة بصحبة المترجم توفيق لينظر في وجه نجاة متى تطيل النظر في وجه الزنجي الذي قتل الضابط صاحب البشرة البيضاء . فهو يمقت الزوج السود ويضعهم خلفه في مسيره في المعسكر .
 ((كان الكولونيل هو السبب ... يريد التوصل الى طريدته بأي شكل ، وهو يمشي الى جوارها، هيكله المتسلط يلامس جسدها في الكثير من الاحيان ، ولكن لم يكن يبدو عليه انه يحس بوجودها كأنثى ... كان يعاملها كما لو كانت كلبا من الكلاب البوليسية التي سمعت انهم يستخدمونها للتعرف على آثار المجرمين)) (46) .
 ((كم يحقد عليها هذا الكولونيل ! يحتقرها ويعاملها كواحدة من بنات الهوى)) (47) .
 ((يتصرفون كأنهم اسياد الدنيا يعتقدون عليها ثم يأخذونها للشهادة ، كأنها ليست هي الضحية الاولى)) (48) .

الصبي عين القاص

وظف القاص شخصية صغيرة في عمرها ذكية في مراقبتها لنجاة وهي تصعد الى شقة توفيق وكأنها العين التي تحرس نجاة وتخبرنا بخطواتها ولا تظهر هذه العين إلا في ثلاث صفحات من الرواية بشكل متباعد وما عليها إلا الترقب و السؤال لنجاة [من انت] ولماذا تأتي الى شقة توفيق ...

((وداخلها احساس بأن ثمة عينين ترصدانها من مكان ما وعندما انعطفت الى الفسحة الصغيرة في وسط السلم وقع بصرها على وجه صبي في نحو الثامنة يطل عليها من الفجوة المعتمة تحت السلم ، عيناه الصغيرتان السوداوان تتابعانها في سكون وبراعة لم يتعلم الشك بعد)) (49) .

وعند ما ذهب نجاة الى شقة توفيق من جديد وجدته

((وخطت الى داخل العمارة . على درجات السلم التفت الصبي نفسه الذي رآها تدخل العمارة أول مرة . كان جالسا على احدى الدرجات ، في منتصف السلم وحده مسداً ظهره الى الجدار ، لا يبدو عليه أنه يفعل شيئاً ... ربما كان ينتظر رفيقاً له يخرج من أحد الابواب راقبها بعينيه الصغيرتين وهي تصعد ورأته يبتسم لها فأبتسمت في وجهه)) (50) .
ولمست شعر رأسه بأطراف اصابعها وهي تواصل الصعود .
((وهي تهبط درجات السلم كان الصبي لا يزال جالسا في مكانه . رفع وجهه متسانلاً اليها وقال بصوته الناعم)) .
- أنت زوجة استاذ توفيق ؟
تجاوزته في صمت . كلمات الصغار لاتجرح فهم لا يظلمون شيئاً آخر وراء المعاني الظاهرة للكلمات (51) .

(مصير البطلة)

وعليه حين يتاح لها الخلاص من عذاب التحقيق وعذاب الفضيحة ، وعذاب الرفض الذي بدأ اهل محلتها يظهره لها ولأهلها ، فأنها ترفضه ، لأنه خلاص قد يدفع ثمنه بريء ، ولا تريد لهذا الذي كرهته أشد الكره ، الكولونيل الأمريكي ، أن يحقق شيئاً على حساب إنسانيتها ونقاها ، فتقرر نجاة الانتحار ، لتتنصر بضعفها على جبروت الكولونيل وقسوته وقبحه ، ولن يجبرها بعد ذلك على فعل شئ ، أو يجرها الى تحقيقاته .
((حان الوقت لتضع حداً لكل هذا التعب ... تعبها هي وتعب الآخرين من حولها . سوف يجن الكولونيل عندما يسمع النبأ ! تود لو تستطيع أن ترى وجهه عندئذ)) (52) .

طرق رسم الشخصيات

لرسم الشخصية أهمية كبرى ، فالكاتب المبدع هو الذي يترك لخياله أن يؤدي دوراً في رسم شخصياته ، وهذا يعتمد على قدرته وفهمه لها وعلى تصوره لتصرفاتها التي قد تصدر عن شخصية من الشخصيات تحت ظروف معينة (53) . والقارئ بحاجة الى رؤية الشخصية الناطقة النابضة عروقها بالصدق والحرارة فيتحمس من خلالها روعة الحقيقة وحرارة الحياة ، وإذا ماتفاعل معها ، واقتنع بها تولد جو من الود والتعاطف مما يحفز القصة على النجاح (54) .
وجمع الكاتب بين الطريقة الوصفية والتحليلية وهو يصف سلوك الشخصيات واعطى للحوار أهمية كبيرة في عملية كشف وتصوير أبعاد الشخصية الروائية .
وصف الكاتب شخصية حميد من الخارج فضلاً عن وصفه من الداخل حيث تسمو نفسه عن كل حرام [صورة كاريكاتيرية] .

((كان هو يقف أمامها في خضوع بشعره الأشعث الذي يعصى على التمشيط ، وأنفه الكبير وعينيه الصغيرتين ... ذيل بنظونه المبلل والملطخ بوحل الشاطئ يلتصق بساقيه وكيسه الممتلئ بالقناني الفارغة يتدلى على ظهره)) (55) .

- ((انتبه حميد لعدد من الصبية كانوا قد تجمعوا على مقربة منه ، يتطلعون اليه في فضول ويتصاحكون ، كان هو يسترجع . ماجرى في تلك الليلة يحرك يديه بإشارات غامضة ، ويهز رأسه . ويحبس . فأطفأ عقب سيجارته في الأرض وحمل كيسه وتابع طريقه الى البيت مهموماً)) (56) .

يسجل تعاطف الكاتب مع حميد وفرض رأيه بعد معرفة جوانب شخصيته .

- حميد ابن ناس . ماياكل لا لحماً حراماً .. ولافلوساً حراماً !

- ليت كل الناس كانوا مثل حميد (57) .

أما شخصية ابراهيم ... كشف الكاتب عن سلوكها الفاحش عندما تحرش بنجاة في السوق ومن ثم الاعتداء على البغايا وأخذ الاموال من صدورهن ثم اغراء نجاة بالذهاب معه إلى البستان .

((في هذا المكان تحرش بها ابراهيم لأول مرة))

((كانت تقف وسط الحشد تنتظر مع الآخرين ، حين شعرت بفخذي رجل تطابقان على رديها بشكل متعمد . لوت رأسها غاضبة فوق نظرها على وجهه كانت عيناه تلمعان ببريق غريب وابتسامة قبيحة ترتسم على شفثيه ، ارادت ان تشتمه ولكنها خشيت أن ينتبه الآخرون وتثار فضيحة خلصت نفسها من فخذه ، وغادرت المكان دون ان تشتري خبزاً)) (58) .

أما " نجاة " التي يرسمها الكاتب كطفلة صغيرة حُرمت من حنان أمها في الصغر ، وحُرِم جسدها من نشوى الشباب ليحكم عليها القدر من الزواج من رجل كبير لم يغذ جسدها بطاقته المترهلة التي سئمت اهماله لتقع في شباك ابراهيم . تعشق الحصى الملونة ولعب الأطفال ... ومن خلال دور الشخصيات الثانوية والرئيسية نستطيع رسم ملامحها التي ورد رسمها على لسانهم .

((ولكنني حين أسمعها تتكلم ادرك انها ليست سوى طفلة لاتريد ان تكبر)) (59) .

في حديث حسون عن زوجته نجاة .. وفي وصفها من الخارج

((فمدت أمها يدها الكبيرة اليها في صمت ، واحتضنت بها كفها الصغيرة)) (60) .

((كان يدغدغها وهم بأنها تستطيع ، اعتماداً على جمالها وحده ، ان تفعل ما يحلوها ، ابتسامة صغيرة منها كانت تجعل حسون زوجها ، يفقد توازنه ويصدق كل ماتقول)) (61)

وفي حوارها مع أمها تكشف عن نوع لبسها ...

((- البسي ثوباً محتشماً ... لاثيابك الضيقة القصيرة ! كانت الصغيرات تقلدننا في ما تلبس وفي طريقة تصفيف شعرها)) (62) .

ويسجل المترجم توفيق اعجابه بجمالها ...

((تعرفين انك جميلة جداً ... هكذا على الطبيعة)) (63) .

ولقد وردت صورة نجاة على لسان ابراهيم وهو يهدي الى جوهر ، ويؤنبه ضميره لما فعله معها ..

((حاول ان يتخيل ملامح وجهها أنذاك . كان ممتلئاً مشرقاً ... بشرتها البيضاء مشربة بالحمرة . الحمرة أشد عند وجنتيها ... تحت البشرة الناعمة الشفافة .. كأن أحداً قرصها في خديها أوظل يمتصها فترة طويلة . كانت مثل وردة تفتحت للشمس في ساعات النهار الاولى . قال في الم

- وجهها الآن ... لو تشوفه ... مثل وردة ذابله ... داست عليها أرجل كثيرة !!)) (64)

ويصفها الكاتب بعد الحادثة ... وبالضبط في تحقيق مركز الشرطه .

((كانت تلبس ثوباً داكناً طويل الأكمام ، وتلم شعرها الطويل الى الورا كأمرأة مسنة والدموع في عينيها المقرحتين وهي تقف ذليلة مهانه في مركز الشرطه)) (65)

ويتفاجأ حميد بصورة نجاة بعد الحادثة

((فوجئ بنظراتها الحزينة وشحوب وجهها فعرف في الحال ان التي امامه امرأة محطمة مدحورة ، غير تلك الامراة المرححة الصغيرة التي تندهش لكل شئ تراه)) (66)

يصف الكاتب ويرسم ملامح وجه أم نجاة بالشكل الذي يتلائم مع افعالها ضد ابنتها في قسوتها ..

((فما الذي يجعل امرأة كبيرة في السن تتهامس مع رجل غريب)) (67) .

حتى نجاة تكره صوت أمها لنبرته القاسية ..

((وكان صوت امها يحطم اعصابها)) (68) .

((حاولت ان تتجاهل صوت امها النادب))
وكذلك وصف يدها ...
((تركت كفها ترقد مستسلمة في راحة امها الدبقة الساخنة))(69) .
اذ تصفها نجاة بالوحش ...
((وأمها - تلك الامراة الجهنمية - تسير الى جوارها بوجه محتقن خديجه بنظرة شرسة كما لوكان هو الملوم في ما حدث))(70) .
ويشخص سلوكها ..
((لم يتغير الانطباع الغاضب على وجه أمها . خزرتها في ريبة))(71) .
((شعرت بكف امها الثقيلة تسخن على كتفها ودت لو أزاحتها))(72) .
أما شخصية الكولونيل الأمريكي ، فيشخص الكاتب بدقه وصفه بشكل يناسب تسلطه وعلى لسان نجاة تُرسم تلك الملامح القاسية
((رأته يتمعن في عينيها ... عيناه الرماديتان تحاولان التغلغل الى دخيلتهما ، والتعرف على مايجول في رأسها من خواطر وما تستشعره من أحاسيس وانفعالات))(73) .
((رأته الكولونيل ينحني بقامته الطويلة ليصعد الى سيارته))(74) .
((بعيداً عن الكولونيل الشرس وشماته))(75) .
((كان الكولونيل أكثر شراشة معها هذه المرة ينهرها عند كل خطوة ، ويشتمها باستمرار بلغته التي لاتفهمها ، ولو لم تكن امراة لربما ضربها ايضاً))(76) .
((فعينا الكولونيل الحادثان ، مثل عيني الصقر ، تراقبان بدقه ... تحصيان كل خلجة .. كل اضطراب نظرة))(77) .
أما المترجم توفيق لم يرسم الكاتب ملامح وجهه وانما أكتفى بوصف شقته وتشخيص سلوكه مع نجاة والذي اتبع مختلف الأساليب ليحصل على ماتخفيه الشاهدة الوحيدة وذكر بعض التفاصيل عن الملامح التي رصدتها " نجاة " .
((كان المترجم يجلس على مقعد جانبي صغير وراء ظهر السائق ، امامها تماماً ، ساقاه الطويلتان تكادان تلامسان ساقيهما . ولكنه خلافا لغيره من الرجال لم يحاول الاحتكاك بها متعمداً . كان يجلس متمشياً على نفسه لافاً ذراعيه حول ركبتيه ، يتأرجح مع حركة السيارة ، كانت ترى جانب وجهه ، بشرته السمراء بالحمرة ، والشامة الكبيرة السوداء في اعلى شفته اليمنى))(78) .
وعلى لسان نجاة ... نلاحظ كيف يعيش توفيق في شقته وما علاقته بالصورة التي يضعها في الحمام وهي رمز لحرمانه من الزواج الشرعي لأن وظيفته تجعله في سفر دائم وهو مسلوب الحرية لعبة بيد المحتل، تعني الصورة لتوفيق الشيء الكثير.
((أخذت تبحث عن مكان تجلس فيه ، وبقيت حائرة ، رأت كرسيًا خشبياً واحداً عليه كومه من الملابس الداخلية البيضاء ، وعلى ظهر الكرسي علق الجزء الأسفل من بجامه حريريه صفراء ، في حين سقط قميص البجامه في اهمال على بلاط الغرفة ، وأدهشها وجود علب الاطعمة في غرف النوم ، يحصل على كل هذه الاطعمة من مستودعات الجيش الأمريكي والمدينة تفتقر الى الطحين ، ولفنت نظرها صورة كبيرة على الجدار ، فوق منضدة الكتابه فأخذت تحديق فيها باهتمام .. امراة عارية تجلس على الأرض تمشط شعرها الاسود الغزير المتهدل في حضنها . والشعر يحجب وجهها كله تقريبا . لكن ظهرها الابيض الرشيق كان مكشوفاً للعيون ، بالظلال الخفيفة بين وتحت عظام الكتفين . وفي النهر الطويل في وسط الظهر ، وبخط الظل الداكن تحت الابط ، وعند النقاء طرف الذراع بحافة النهذ الصغير النافر .
أما النصف الأسفل من جسدها المبلبل فكان ملفوفاً))(79) .
وتكشف نجاة لنا عن حياته التي حطمها المحتل ، فوضوي كالأشياء المبعثرة وذلك عندما ذهبت نجاة الى توفيق في شقته ... وجدته

((كان يرتدي بيجاما حريرية زرقاء ، وقد ترك الأزرار العليا للقميص مفتوحة ، فبان صدره العاري يغطيه شعر كثيف أسود . وكان في فمه بقايا طعام كان يمضغه وهو يتكلم قالت له وهي تمنع نفسها من النظر الى صدره العاري))⁽⁸⁰⁾ .

((وأشار بيده الى منضدة الكتابه شاهدت علبه (سردين) مفتوحة وبعض الخبز وزجاجة بها سائل أصفر شفاف وكأس نصف ممتلئة))⁽⁸¹⁾ .

يسلط الكاتب كامرته على مجيد الأعمى .. ويصفه بوصف يثير انتباه القارئ لما تحمله تلك الشخصية من تيقظ وحذر وتربص للأخرين ((لمحت سيد مجيد الاعمى يجلس في مكانه المعتاد ، عند باب وكان مطلقها .. ساكنا مثل وزعة تترصد صيدا متيقظ الحواس ، ويحاول ان يحل رموز العالم المظلم الذي يطبق عليه من كل جانب))⁽⁸²⁾

أما حسون فقد حظي بتعاطف الكاتب ، ولكنه لم يفهم نجاته وعاملها كأمرأة كبيرة يستهزء بتلك الحصى واللعب الملونة في غرفتها ، ولكنه بنفس الوقت يخشى زعلها ويعشق دلالها ...

((كان يثق بها ثقة لاحدود لها .. الطيب المسكين))⁽⁸³⁾ .

((حين افتقدها عند الفجر وهو يستيقظ للصلاة))⁽⁸⁴⁾ .

((ماالذي اعماه؟! ثقته الساذجة في الآخرين))⁽⁸⁵⁾ .

وسعيد لايهمه سوى الشراب والسكر والهدوء وقلة الكلام ((لايعترض ولايتذمر))⁽⁸⁶⁾

ويصف الكاتب الحاج سلمان [بنبرته العريضة ، بين الأصوات الغريبة]⁽⁸⁷⁾ .

وسائل السرد

.... في الرواية

من وسائل السرد في هذه الرواية الحوار الخارجي وهو الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة واطلق عليه تسمية (الحوار التناوبي) وغد هذا الحوار مرحلة لاحقة متطورة في مسيرة الحوار حصلت بعد أن أصبح دور الرواي يتقلص شيئا فشيئا في القصة ، وأخذ الحوار يتبوأ المكانة التي كان يحتلها السرد في الانتاج القديم⁽⁸⁸⁾ . ولكون الحوار وسيلة سرد تكشف عن الافكار والشخصيات وعواطفها وطبائعها الأساس⁽⁸⁹⁾ . وفي هذه الرواية هناك الكثير من الصفحات التي تتضمن حواراً خارجياً مع كل شخصيات الرواية والبطلة مع شخوص العمل الروائي ... منها (حوار حسون زوج نجاته مع مجيد الأعمى)

- خذها باللين ... فهي لا زالت صغيرة
- والله انا محتار .. ماأعرف ... أخذها باللين او أخذها بالشدة !
- الشدة لاتفيد .. قد تعاند أكثر .. تتحداك
- أنا ايضا افكر هكذا⁽⁹⁰⁾ .

(حوار الأم مع المترجم)

- استريحي خالة . لماذا انت واقفة !
- واين هي الراحة؟! بقيت راحة بعد الذي؟!
- قال لها مواسيا
- لابأس خالة . ان شاء الله كل شئ ينتهي على خير⁽⁹¹⁾ .

(حوار الأم مع نجاته)

- هابنتي ... انتهت القضية ؟
- ردت عليها في اعياء
- لا ما ... انتهت
- سألتها امها في دهشة
- لماذا ؟

- فزفرت في ضجر .
- ماشفته بعد
- قالت امها في غيظ
- شافك عزرائيل ... بحق هذا اليوم ! (92) .
- (حوار نجاة مع توفيق)
- أتعبوك كثير اليوم
- فقلت متشكية
- هذا الكولونيل الكريه !
- ابتسم المترجم ، ولكنه لم يعقب بشيء سألته
- من هو هذا ؟
- هذا أمر البوليس العسكري في المدينة ... المستر سوندرز (93) .

- (حوار ابراهيم مع جوهر حول نجاة) .
- تعرف ... تعرف شفت من اليوم ؟
- أبو زيد الهلالي .
- قال في امتعاض .
- لا .. أرجوك .
- سأله جوهر في شيء من الاهتمام
- قل لي ... شفت من ؟
- رد في نبرة حاملة .
- شفت نجوى الله كم تغيرت ! ؟
- واين شفتها
- ها ! ؟
- أقول اين شفتها ! ؟
- على الشط ... على الشط .. تعرف انهم لا يزالون يحققون معها ! (94)
- (حوار نجاة مع الكولونيل والمترجم توفيق)
- الكولونيل يقول ... أنت اتعبتينا
- تتساءل من دهشة
- أنا أتعبتهم !؟ أنا .. !؟ ويترجم لها توفيق الكلمات
- يقول عرضنا عليك كل الموجودين باستثناء الذين كانوا في الواجب في تلك الليلة .
- تقول مدافعة

- ولكنني ماشفته ... لا هو ولا صاحب .
- ينقل توفيق كلماتها الى الانجليزية ، فتند عن الكولونيل لفظة ((بيج)) التي اصبحت تعرفها ، والتي سمعتها منه مراراً من قبل (عاهرة) (95) .

الحوار الداخلي [المنولوج]

وهو الحوار الذي يحدث داخل النفس البشرية ويستمد طاقته التعبيرية من قدرة الراوي في تسجيل الجو الباطني لشخصياته وهي تؤدي حدثاً معيناً حتى يستطيع الراوي استبطان الذات ورصد ومضات الوعي وتدفقاته إزاء اي موقف في الحياة (96) . وهناك المنولوج الداخلي غير المباشر وفيه (يُعطى القارى احساس بحضور المؤلف المستمر) (97) اما المنولوج الداخلي المباشر وهو الحوار يقوم بشكل مباشر من دون ان يأتي الكاتب بين الشخصية والمتلقي (98) أما انماط الحوار الداخلي فتتنوع ولا يمكن أن يتم تحليله إلا استرشاداً بمعطيات الذاكرة

وقدرتها على الاسترجاع والكشف عن أحداث الزمن الماضي وارتباطها بالمحفزات في الزمن الحاضر في سياق تطور الحدث والشخصيات ، فضلاً عن المهمة بين حوار الذات مع نفسها ، والمخيلة بوصفها مولداً مستمراً لحالات وصور ورغبات تقييم فعل التواصل مع النفس البشرية في موقع مستمر (99) .

وفي حوار داخلي ، نسمع صوت الراوي ... وهو يسأل نفسه عن نجاة وعن مافعله الكولونيل بها ..

((في كم من الوجوه عليها ان تُحذق؟! والى متى تظل تتحمل شتائم الكولونيل المتعجرف واهاناته؟! الى متى؟! أكثر من ساعة من النظر في الوجوه في الوجوه المتوترة المصلوبة في الشمس جعل رأسها يكاد يتفجر من الوجد ... ويقول لها في المرة القادمة ... هكذا بكل بساطة هو لا يحس بما هي فيه .. لا احد يحس بما هي فيه ... هذا الوجه اللعين يجب ان لايفلت منها .. لا بد ان تراه .. لا بد ان تراه ملامحه مطبوعة في مخيلتها)) (100) .

وفي الأستذكار تقنية زمنية يترك الراوي مستوى القصة الأول ليعود الى بعض الاحداث الماضية . ويرويها في لحظة لاحقة ، والماضي يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة بين ماضٍ بعيد او قريب (101) .

ويتم استرجاع نجاة لما حدث لها في مركز الشرطة بعد ما هربت بعد مقتل البوليس العسكري حيث تسترجع البطلة ذلك اليوم وهي تُواجه بزوجه حسون .. كان ضابط الشرطة يشير اليها وهو يسأله في كثير من الأحتقار

((هذي زوجتك ؟)) قالت له سوف تغسل الاواني ثم تتبعه الى السطح فصعد قبلها ... سمع طقطقة صحون في جوف الدار ، ثم لم يلبث أن غفى متعباً من عمل النهار ((لا تقل لي انك لاتعرف شيئاً !)) سأله الرجل بلهجة قاسية . ((كم تعطيك كل ليلة)) فأحس بقواه تخور ولم يعد يستطيع الوقوف على قدميه)) (102) .

((انتبه لأصبع الضابط مشهراً في وجهه)) وزوجك هذا يعرف . انت تخرجين الى البساتين في الليل ؟ ((قالت وهي تتجنب النظر اليه)) لا .. مايعرف)) ثم أضافت وهي تتشج . ((انا لا اخرج في الليل . هذي اول مرة .. ابراهيم هو السبب)) (103) .

حوار نجاة مع نفسها ..
((ياربي لاتجعلني أرى ذلك الوجه مرة ثانية ! لاتجعلني اراه)) (104) .

ويطلب توفيق من نجاة أن تتذكر تلك الليلة
((بعد ان اطمأنت الى نوم حسون ، انسلت هي من الدار خلسة وجدت ابراهيم ينتظرها في نهاية الزقاق أمسك بيدها وقادها عبر الأزقة المتعمة ، ثم خلت الدروب وهما يقتربان من أطراف المدينة قالت في توجس . ابتعدنا كثيراً ! قال يهدئها)) (بعد قليل ندخل البساتين)) ، قادها من يدها الى الداخل من خلال فتحة في الجدار))

((أفلتت يدها من قبضته واخذت تركض عائدة من نفس الطريق)) ((ابراهيم دعني أرجع أرجوك !)) فانتزعت ذراعها من قبضته ونفضت فردي حذاءها ، عافتهما على الأرض ، وراحت تركض بكل مافي جسدها الفتى من قوة وهو يعدو وراءها .. وقاربت الجدار ، وأوشكت أن تصل الى الجدار ، ولكن يديين قويتين ليست يدي ابراهيم - خطفتها من على الارض بخفة ، ووجدت نفسها في الهواء محمولة مثل طفلة صغيرة ، بين ذراعي زنجي عملاق انفاسه الحارة اللاهثة تلمح وجهها ، وهو يركض عائداً بها الى اعماق البساتين المظلمة ، والى جواره يعدو عملاق أسود آخر)) (105) .

التنبؤ القصصي

يحاول الكاتب أن يسبق الاحداث فيتوقع ما يحصل منها في الوقت القادم ، فأنه يُشكل نوعاً من التمهيد لتلك الاحداث حتى لاتصبح مفاجئة (106) .

والتنبؤ القصصي يتخذ عدة اشكال من خلال حدث يوضع في بداية القصة أو من خلال أدلة مادية ملموسة توضع في البداية كما يفعل معظم كتاب القصة البوليسية⁽¹⁰⁷⁾. ويظهر الراوي بمظهر العالم المتعالي على القارئ المروري له⁽¹⁰⁸⁾.

يستيق الراوي بالأخبار عن ذكر إشارة تتعلق بما حدث لنجاة في بداية الرواية ... وماذكرته أم نجاة للمترجم من ابراهيم ، وقبل معرفة ماحدث لنجاة في تلك الليلة سمعت أمها تولول الى جانبها

- الله ينتقم منك يا ابراهيم يا ابن الخبازة⁽¹⁰⁹⁾.

ونفس الأشارة وردت من الكاتب [الراوي] .. كل ما يحدث لها بسبب ذلك النذل . ابراهيم ابن الخبازة⁽¹¹⁰⁾.

وفي نبوة من المؤلف بالاحتلال الميريكي في الوقت الذي لا وجود لهم كان في العراق .. ((هل جاء مزيد من الجنود الأمريكيين لاغتصابها؟! الواحد بعد الآخر!))⁽¹¹¹⁾

((لعل عشرات من الجنود الامريكيين ، سوداً وبيضاً ، كانوا سيزحفون عليها ، مثل أسراب النمل ، من ثكناتهم في الصحراء))⁽¹¹²⁾

وفي جملة توقعات واستباق من المؤلف حول مصير نجاة اذا فكرت بالسفر مع توفيق ، ولكنه بعد ذلك تخلى عنها عندما اعلنت رغبتها بالسفر .

((قال له مرة أنه سوف يسافر الى أهله قريباً ... سوف تطلب منه ان يسافر الآن ويصحبها معه ، امها سوف تحزن لفراقها ولكنها في النهاية سوف تكتشف ان اختفاءها كان لمصلحة الجميع))⁽¹¹³⁾.

وفي استباق و إشارة يذكر المؤلف على لسان نجاة حادثة صغيرة تتضمن ما استغله نجاة في آخر الرواية [ترمي نفسها في النهر]

- تتذكرين ماما ... لما كنت انا صغيرة .. كيف كنت تضربيني عندما كنا نسبح أنا ومنصورة في النهر؟

- تتأملها أمها في حيرة .. وتتابع هي كلامها بالنبرة الحاملة نفسها .

- في أحد الايام ... كنت أنت في السوق .. أنا ومنصورة سرقتنا العصا تخرج عينا امها قليلاً ، لكن وجهها يظل كينبا مشدوداً .

- وركضنا بها الى شاطئ النهر ... ثم رميناها في الماء .. امها لاتقول شيئاً ... ترنو اليها فقط . تحاول ان تفهم مغزى الكلام

- وقفنا ومنصورة مدة طويلة على جرف ... ننظر الى العصا المبللة وهي تبعد .

- تتوقف عن الكلام . تقبض يدها اليمنى ، ترفعها أمام وجهها ثم تفتحها في الهواء كأنها تطلق طائراً حبيساً ، وتضيف قائلة في أسي .

- بعد ذلك ما عدنا نراها ... اختفت ... أخذها الماء أخذها الى البحر ... اعتقد⁽¹¹⁴⁾ .

((سوف يجن الكولونيل عندما يسمع النبأ ! تود لو تستطيع أن ترى وجهه))⁽¹¹⁵⁾ . لتجعل نجاة حكايتها مفتوحة وتنصر وتخلص أمها من عذابها وتخلص الزنجي الأسود من الاعدام والقتل من الكولونيل الأبيض وترتاح في بئر عميق يحمل سرها المدفون في صدرها .

(الوصف)

الوصف يهدف في معظم الاحيان الى " بناء ديكور والى تحديد إطار الحدث وتطوير الشكل الفيزيقي للأبطال والشخصيات الرئيسية⁽¹¹⁶⁾ . أي أن كل مقطع من مقاطعه يخدم بناء الشخصية وله أثر مباشر وغير مباشر في تطور الحدث وهكذا تلتحم كل العناصر المكونة للنص الروائي وهو بذلك يقوم ((بنقل واقع معروف من قبل))⁽¹¹⁷⁾.

وصف الغرفة في المعسكر والتي تجلس نجاة فيها مع امها تنتظر اوامر الكولونيل . ((كانت الغرفة واسعة وباردة برودة منتعشة ، ودفق وافر من ضياء الشمس يأتيها عبر زجاج النافذة

الكبيرة المطلة على الساحة ، مكيفة الهواء تحت النافذة كانت تبعث في جو الغرفة طنيناً خفيفاً متصلاً))⁽¹¹⁸⁾ .

ويصف الراوي طريق العودة من البساتين . ((نظر إليها توفيق في عطف ، ولم يقل شيئاً ... ومرت بهما السيارة بين طلائع النخيل ... نخيلات باسقة ... دقيقة الجذوع ، تنتصب منفردة في وهج الشمس ، هنا وهناك ، على مشارف المدينة ، تلقي بقليل من الظلال السوداء على الأرض تحتها، وانحسرت عنهم سحابة الغبار الصحراء التي كانت تلاحقهم طوال الطريق الصحراوي كانت الشمس والظلال تتقاسمان الدرب ، والفراغات المعشبة فيالبساتين على جانبي الطريق . كانتالارض هنا مليئة بالبقع المشمسه تخططها أصابع طويلة وقصيرة من الظلال الساقطة من السعف والجذوع⁽¹¹⁹⁾ .

أما وصف شقة توفيق ...

((ثم اقتادها عبر صالون صغير يكاد يكون خالياً من الاثاث عدا ديوان مستطيل بغطاء جلدي أسود الى جوار الجدار ، وطاولة من خشب الصاج ، بيضوية الشكل ، عليها بعض الجرائد والمجلات الأجنبية))⁽¹²⁰⁾ .

أما السفن التي تبحر في النهر ... فيصفها الكاتب كما يراها جوهر وابراهيم أي بروية ابراهيم الذي شعر بالذنب بعدما فعل عمله المشين مع نجاة ..

((رأى السفن الشراعية راسية في سكون على امتداد الشاطئ ، كُتلاً داكنة مختلفة الاحجام سواريتها العارية مثل حشد من الحراب الطويلة السوداء مشهرة نحو النجوم. وكان ينبعث من بعض السفن ضوء خافت في حين كان يطبق الظلام على البعض الآخر . واعجبه كثيراً مشهد النهر في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، امتداد طويل من سائل معتم تنعكس عليه اضواء المصابيح المتناثرة على الشاطئ أعمدة نحيفة صفراء تغوص في الماء ... تهتز وتتكسر مع حركات الموجات الصغيرة فوق سطح النهر))⁽¹²¹⁾ .

أما غرفة نجاة التي أهملتها البطلة بعدما حدث الذي حدث ليصورها الكاتب في صورة مأساوية بالرغم من حبها لعب الماكياج والحصى الملونة التي كان يجلبها لها ابراهيم من الشاطئ .

((كان حميد يلتقطها من على شاطئ النهر اثناء عمله اليومي في جمع القناني الفارغة ... تبهرها أشكالها الغريبة وكل هذه الألوان .. الخضراء بلون العشب ، والزرقاء مثل السماء الصافية في اول النهار ، والسوداء بلون شعرها ، والحمراء والبنفسجي والبيضاء))⁽¹²²⁾ .

وفي نهاية الرواية نلاحظ أهمال نجاة لتلك الغرفة ... ((تتجه الى زر المصباح وتشعل الضوء فتتكشف قطع الاثاث التي تزدهم بها الحجرة الصغيرة دولابها البني في الركن ، والصندوق الأسود الكبير ، المرصع برؤوس مسامير مستديرة صفراء ، والذي تحتفظ فيه بملابس الشتاء ، ومائدة الزينة بالمرأة البيضوية وعلب الزينة المهملة))⁽¹²³⁾ .

(الحكمة وتنامي الاحداث)

لم تسر الرواية على وتيرة واحدة في احداثها ، إذ هنالك احداث صاعدة وأزمات واحداث نازلة ونهاية مفتوحة ، وكان هناك صراع داخلي في نفس نجاة بعد تلك الليلة حيث يطرق ابوابها المحتل ، وابتدأت الرواية بعد ماحصل وانتهى الحدث لتبدأ من النهاية وتعود الى بداية . "

حيث يرتبط تنظيم الحكمة الذي يستند الى الزمن النفسي بمدرسة تيار الوعي وفيها لاينظم الحدث حسب وقوعه تاريخيا أو زمنيا بل حسب الأحساس به ، فالقارئ يدخل عقل الشخصية القصصية ويبدأ ملاحظة صراع الشخصية مع مشكلة أو موقف ما"⁽¹²⁴⁾ .

الحدث ابتداءً بمجريات التحقيق مع الكولونيل وهي بصحبة المترجم توفيق ((مشت نجاة مع المترجم بخطى مترددة ، بدت لها الساحة مليئة بالرجال))⁽¹²⁵⁾ .

بعد ذلك يتنامى الحدث ويتصاعد في تذكر نجاة ليلة تحقيق مركز الشرطة العراقية لنجاة بعد امساكها وهي تحاول الهرب من خلال فتحة الجدار التي تفصل بين البستان والمدينة بحضور زوجها حسون الذي طلقها بعد ذلك ... ((اعد الضابط سؤاله في أناة .)) لماذا تعاركوا ؟ من اجلك انت تعاركوا ؟)) تمت بصوت كسير ((126) .

ثم يتنامى الحدث في مشهد يشعر فيه ابراهيم بالندم بعدما فعل الفحش بـ (نجاة) وهو يهذي في حالة غريبة [سكران في بار مع جوهر ..]
قال جوهر محذراً

- لاهكذا ... على مهلك
- دعني .. أريد أسكر بسرعة الليله !
- أعاد كأسه الى الطاولة ، وتمتم وهو مطرق برأسه .
- وجهها أمامي ... اينما أمشي ... أنا دمرتها ! وضرب بكفه على جبينه .
- أنا أنا ... السبب(127) .

يصل الحدث الى الذروة عندما استرجعت نجاة تفاصيل تلك الليلة التي اعتدى عليها الزنجي الأسود الذي قتل البوليس العسكري لتجد نفسها بجواره ، جسد مغتصب وجثة بقربها ... ((بعد ان اطمأنت الى النوم حسون ، انسلت هي من الدار خلسة . وجدت ابراهيم ينتظرها في نهاية الزقاق ، أمسك بيدها وقادها عبر الأزقة المعتمة . كانت يده باردة وكانت هي تشعر بخوف غامض ... سألته بصوت خفيض ((لماذا في الليل !؟)) قال لها . ((أحسن)) ، قالت في توجس ... ابتعدنا كثيراً ! قال يهدئها ((بعد قليل ندخل البساتين))(128) .

((أخذت تستنجد فزعة ((ابراهيم ! ابراهيم الحقني !)) لكنها لم تسمع جواباً وتوقف الزنجي عن الركض بها ، وطرحها على الأرض الوعرة بحركة فظة وهوى فوقها مثل حيوان ضخم مسعور . فأخذت تقاقل بضراوة وهي تصرخ ، فأطبق باحدى يديه على فمها وكنم صوتها . وكانت يده الاخرى تمزق ثيابها بوحشية ، وساقاه القويتان تطبقان عليها مثل كلابتين ، وعيناه تومضان ببريق غريب ، ووجهه الاسود اللاهث يهبط ليلامس وجهها . فأخذت تتلوى تحته محاولة الافلات من قبضة ساقيه الحديدتين ، ويدها تمتدان لابعاد وجهه عن وجهها وكانت حركاتها اليانسة تزيده جنونا . سمعته يصرخ شيئاً وشعرت بيدي صاحبه تطبقان على يديها وتسموانها الى الأرض . وانهارت مقاومتها واستسلمت في ذهول ، واشتعل جسدها ، واختلط كل شيء))(129) .

وينتهي الحدث بمجيء رجل البوليس العسكري ...

((كان ضوء المصباح المتأرجح في يد رجل البوليس يتراقص على الارض كاشف عن كتل التراب والشوك والاعشاب اليابسة ، وهي في حركة مجنونة ... تشتبك ... تتفرق ... تدوس على بعضها ... تنتقل من مكان الى آخر ... تتطوح في الهواء ... تضرب الأرض ، ولاتهدأ لحظة واحدة . ولم تكن هي تسمع غير نثف من كلمات غاضبة متطايرة ، وسط اللهاث المتسارع للرجل الثلاثة ، وهم يتدافعون على مقربة منها ، وخيل اليها انهم ، جميعاً نسوا وجودها وخطرلها ان تنتهز فرصة انشغالهم عنها وتزحف مبتعدة في ظلمة الليل ، ثم تركض بكل قواها ، وتمكن أخيراً الجندي من ان ينتزع المسدس من يد رجل البوليس العسكري ، وفي اللحظة نفسها تقريبا سقط المصباح من اليد الأخرى))(130) .

بعد ذلك يتواصل الزنوج في القيام بعمل بشع لقتل رجل البوليس أمامها وقبل ذلك قاموا برقصة ((وعلى أثر سماع صوته المتوسل أصابهما الخبل ، فراحا يدوران في رقصته مجنونة ويطلقون أصواتاً غريبة ويرددون بأصواتهم الخشنة ((سن اوفابيج ! سن اوفابيج ! سن اوفابيج)) وتوقفوا بعد لحظات ، وواجهاه من جديد وصوب حامل المسدس الفوهة الى صدر الرجل مرة أخرى ((نو ! نو ! بليز)) بقي الزنجي متردداً . ((بليز! دونت)) غير ان صاحبه صرخ به يستحثه بصوت وحشي راعداً ((شو ومعت !)) وكان حامل المسدس كان

ينتظر هذا التحريض فقط ، من صاحبه ، إندرعان مادوت طلقة واحدة في السكون وتفجرت الدنيا من حولها . تكوم رجل البوليس العسكري على الأرض فوق شريط الضوء ((131) . ويهبط الحدث بالعودة الى مجريات التحقيق ولكن بعد استرجاع تفاصيل تلك الليلة غمرها العرق فضلاً عن معرفتها سبب ذلك المغص ... الذي لم يتركها بسلام ... ((واكتشفت ان ثيابها كانت مبللة . كانت تنضح عرقاً وهي تسترجع تفاصيل ماحدث في تلك الليلة ، وهي لاتزال في منتصف السلم أحست بما يشبه الطغنة في احشائها . تحت البطن تماماً . ما هذا !؟ لم تأكل طيلة النهار فمن أين جاءها هذا المغص !؟ تابعت النزول ، فعاودها الألم مثل يد فظة تعبت بأحشائها دون رحمة)) (132) ويتساعد الحدث من جديد بما طلبه مختار المحلة .. ((يريدوننا نترك بيتنا هذا ، ونغادر المحلة !)) . ((سألت في حيرة نترك هذا البيت ... وأين نروح !؟)) ((يريدوننا نسكن ذاك الصوب عبر النهر .. تعرفين لماذا عبر النهر !؟ ولم تستطع مواجهة نظرات أمها المشتعلة)) (133) . الى أن جاء آخر يوم في التحقيق ((وخيم الكولونيل عليها وعيناه تنفصحان وجه الجندي في ارتياب وسألها شيئاً فسارع توفيق يترجم لها ما قال ... - هو هذا !؟ أحست كأن الجندي الذي ينتحب أمامها قد توقف عن التنفس تماماً . تطلعت الى توفيق في حيرة . اعاد عليها السؤال . - هانجاة ... تكلمي ... هل هو هذا ... !؟ قالت بعد تردد ... كانها تستيقظ على صوته . - لا ... لا ليس هذا تصورته هو ... ولكن لا ... ليس هو .. أنا متأكدة (134) . لتنتصر في النهاية وتثار لنفسها بعد عذابات التحقيق بخلاصها من المجتمع المتوحش، وتحقق وجودها لأنها لو أرشدت الكولونيل الى القاتل ، لأصبحت الرواية عادية ولكنها جعلتها نهاية مفتوحة ، وكأن القاص يعيد الخلفية الأسطورية في بقعة مكانية افترضها القاص ، لاحداث وحكايات ابتدأت في الف ليلة وليلة بانتهاك العبد الأسود لزوجته شهريار ، وجعل من نجاة الكاشف الأسطوري الذي يُضيء لنا ما يحدث في المستقبل . فقررت الانتحار ... ((وتبقي هي وحيدة ، تشعر كأنها تنام في قعر بئر عميق ... بمعزل عن العالم كله .. يخيم الكون على الدار .. سكون شامل يلف كل شيء من حولها)) (135) .

منظور الراوي

علاقة الراوي بالسرد

- سلطة الراوي

الراوي العليم لم يكن غريباً على الحدث ، يجمع بين السرد الموضوعي والذاتي في البناء الفني لتلك الرواية ، فالراوي يقف خلف شخصياته و يعرف عنها أكثر مما تعرف هي نفسها ، فالرواية الداخلية العميقة هي التي تحرص على تقديم خلجات الشخصية وأفكارها ومشاعرها (136) . وان الاحداث لاتقدم الامن وجهة نظر الراوي فهو يخبرها ويعطيها تأويلاً معيناً يفرضه على القارئ ويدعوه الى الاعتقاد به ((محاوله تقديم الحدث القصصي عبر رؤيا شخصية ممسرحة ومتضمنة في المتن الحكائي وقد أشار الشكلاني الروسي ((توماتشفسكي الى إن السرد الموضوعي يكون الكاتب فيه مطلعاً على كل شئ حتى الافكار السرية للأبطال)) (137) . نشعر ونلتمس سلطة الكاتب وتعليقاته في هذه الرواية .

في صفحات متقاربة وبعيدة نسمع صوت الراوي . ((لم تعد تثق بأحد ... لم تعد تصدق الكلمات والمظاهر))⁽¹³⁸⁾ .

((لا تريد ان تتذكر اي شئ مما حدث . تود لو انمحت تلك الليلة من حياتها بكل تفاصيلها المرعبة ، ولكن هل يستطيع الانسان ان ينسى ساعات انكساره ... ساعات ذله ومهانتة))⁽¹³⁹⁾ .

((كيف رضيت ان تتبعه في طريق كل تلك الأخطار التي ماكانت تخفي على طفل صغير .. عواطفها الجامحة اعتمها عن كل الدلائل ، أغبية هي أم مجنونة؟! غبية ومجنونة ... نعم نعم استمتعي الآن بحياتك المليئة بالآثارة .. حياتك الرتيبة المملة ذهبت دون رجعة ! لحظة جنون واحدة عصفت بكل شيء))⁽¹⁴⁰⁾

الزمان في رواية الشاهدة والزنجي

كل رواية هي في مجموعها تمثل لحظات زمنية مشبعة بالأحداث ومتصلة بعضها ببعض ، فكل عمل ادبي غير مستقل عن السرد الروائي الذي يبنيه لذا ينبغي أن نحدد زمنيته حينئذ على المستويين اللذين يحددان كلاً من زمن السرد الروائي وزمن القصة المتخيلة⁽¹⁴¹⁾ . والزمن الروائي هو زمن داخلي تخيلي يبتدعه الروائي ليوفر الدوافع المحركة للسرد كالسببية والتتابع وترتيب الحوادث والتشويق والايقاع والاستمرار⁽¹⁴²⁾ . فالنص الروائي يعيد ترتيب العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل من خلال تقطيع السرد (الاسترجاع) وتفجير الذاكرة (الهديان)⁽¹⁴³⁾ . حيث يعرض لنا زمن الكتابة نهاية زمن الحكاية ثم يبدأ بالنزول تدريجياً حتى يوصلنا الى الأصل⁽¹⁴⁴⁾ . تسير رواية الشاهدة في اتجاه الماضي اي تنطلق من الحاضر من خلال استذكار الماضي من قبل البطلة ، وترد اشارات فيها نبوة واستباق للزمن وليست هناك توارخ معلنة حيث نشعر بثقل الزمن على نجاة وهي تركض للخروج من فتحة الجدار . لكن ورود إشارة صريحة الى انتهاء الحرب بانحار هتلر يعني ان الاحداث تقع في عراق ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ويضعنا الكاتب امام إشكالية تاريخية لامهرب منها حيث نواجه احتلالاً امريكياً وليس احتلال انكليزياً ، وكأنما كان يعي مايفعله وقصده وهو يرسم شخصية الكولونيل الأمريكي ومواقفه من نجاة وفي ذلك ممكن ان نستدل بقول [نور ثروب فراي]

((في الأدب تكون مسألنا الحقيقة والصحة ثانويتين أوتابعتين للهدف الأدبي الرئيس من إنتاج بناء من المفردات مقصود لذاته هو))⁽¹⁴⁵⁾ .

يرد في الرواية ذكر ليلة والليل والساعة والظهر ... لأن الحدث يجري في سواد الليل ((في بساتين النخيل ، في تلك الليلة السوداء))⁽¹⁴⁶⁾ .

وفي حوار نجاة مع المترجم تظهر أول إشارة في نبوة من الكاتب للأحداث التي سنقع للعراق - استاذ توفيق الحرب انتهت الليل كذلك ؟

- نعم انتهت ... اندحر هتلر وانتهت الحرب مع ألمانيا قبل شهرين .

- إذن هؤلاء الامريكان ... لماذا هم باقون هنا ؟! قال لها

- سوف يذهبون ... بالتدريج ... تأتي بواخر وتأخذهم⁽¹⁴⁷⁾ .

وفي حوار نجاة مع ضابط الشرطة

((أنا لا أخرج في الليل هذي أول مرة))⁽¹⁴⁸⁾

وشعرت نجاة بثقل الزمن وهي تريد الوصول الى فتحة الجدار الذي يفصلها عن البستان ...

((ماذا يقول حسون اذا استيقظ ولم يجدها الى جواره ؟! ماذا تقول أمها ؟! وزوج امها سعيد ؟!

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة حين تركت الدار ، ولم تعد تعرف في اية ساعة من الليل هي ... كأن دهرأ من الزمن مر عليها ، مع ان كل شيء جرى بسرعة))⁽¹⁴⁹⁾ .

في حوار نجاة مع امها تسأل عن الساعة ...

- ماما لم تقولي لي الساعة كم الآن
- الساعة العاشرة بنتي (150).

(المكان في الرواية)

الرواية هي رحلة في الزمان والمكان على حد سواء أي ان المكان الحقيقي غير مكان الرواية ، فالنص الروائي يخلق عن طريق كلمات الروائي مكاناً خيالياً له مقوماته وابعاده المميزة (151) . فالرواية الواقعية تقوم اساساً على ربط الانسان بالبيئة التي كونته والمكان الذي احتضنته ، والبشر ولاشك يختلفون باختلاف الأوساط التي كونتهم ، لأن البيئة هي المهاد المادي والمعنوي للشخصيات التي يستشف عن طريقها العوامل المتحكمة في سلوكها ، ثم لا تلبث البيئة ان تنفض وتتحرك وبحركتها يتحرك الأبطال متفاعلين مع الاحداث يتأثرون ويؤثرون حتى تصل الرواية الى نهايتها المحتملة (152) . وقد يعكس المكان نفسية الشخصية ويكشف عن هويتها وأنماطها ، وقد يستخدم دلالة على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وطرق تفكيره ، فالمكان يُثير احساساً بالمواطنة واحساساً آخرأً بالمحلية ، وقد يحمله بعض الروائيين تاريخ بلادهم ومطامح شخوصهم (153) . أما المكان الأليف فهو كل مكان عشنا فيه ، وشعرنا فيه بالدفء ، ويُعد البيت أشد انواع المكان ألفةً ، ومن المعروف اننا نعود بذكرياتنا دائماً الى بيت الطفولة ، ويمكن ان يكون المكان الذي نحس بألفة ازاءه مدينة او حارة او شارع او غرفة أو مقهى (154) . أما المكان العادي ... يحس فيه الإنسان بالاغتراب وهو مكان يوحي بذوبان الكيان وتلاشيته ، فالإنسان يتيه فيه ، ويفقد نفسه ويعلق د. شجاع عن ذلك ((فقد وقف القاص في كل أعماله موقف العداء من هذه الاحياء الجديدة وظل من خلال شخصياته مخلصاً لتلك الاماكن القديمة (155) .

يُنشئ القاص حيزه الروائي على أمكنة متعادية فهناك المدينة والنهر والبساتين المظلمة والمعسكر الذي يجري فيه التحقيق ، فالمدينة يقسمها النهر الى قسمين قسم يعسكر فيه الجنود الأمريكيان والناس وقسم تسكنه بيوت الدعارة ، هذه الأمكنة معادية للناس الذين يسكنون بين الضفتين ، يوصل ضفة المعسكر بصفة الدعارة نقطة عبور يحرسانها نهاراً الجنود الامريكان .

((يحرسون كل نقاط العبور طيلة النهار)) (156) .

فالعاهرات يعبرن النهر ليلاً خلسة والجنود يأتون الى البساتين لملاقاتهن خلسة ، البساتين المظلمة هي المنطقة المشتركة بين المكانين المعاديين ومن البستان تنطلق شرارة الحدث لما جرى لنجاة من قبل الزوج السود ، فالغرابية في ان يتصل المعسكر بالبيت عن طريق فعل " الزنا " إذ تقف أم نجاة سلطة البيت ضد ابنتها ويقف الكولونيل ضد جنوده الزوج السود ، ليصبح البيت الذي تسكن فيه نجاة معادياً والشقة التي تذهب اليها [شقة توفيق مكان اليق] بعدما هجرت غرفتها الصغيرة واهملت علب المكياج والحصى الملونة .

((بساتين النخيل على الجانب الآخر من النهر)) (157)

((قال لها المترجم انهم سوف يذهبون بها الى أحد مستودعات الجيش الامريكي في اطراف المدينة)) (158) .

أصبحت المدينة في نظر نجاة مكاناً معادياً لدرجة ان تطلب السفر من توفيق .

- ليتني اقدر اسافر انا ايضا ... مثلك !

تأملها باهتمام

- تسافرين ! تسافرين الى أين !؟

- الى أي مكان ... أي مكان . المهم ابتعد

- ولكن انت هنا بيتك ... وأهلك ... ومدينتك !
 قالت في مرارة ..
 - اي اهل .. اي مدينة الله يخليك ! أنا ما أقدر اعيش هنا بعد ! حياتي هنا انتهت . نعم
 انتهت! (159) .
 ((كانت خطى رجال البوليس العسكري الأمريكي الذين يجوبون البساتين في الليل لمنع
 جنودهم من الاتصال ببائعات الهوى المتسللات من الجانب الآخر من النهر)) (160) .
 وهذا ابن الخبازة يراقب بائعات الهوى كيف يتسللن مع السمسار عبر زوارق النهر الى
 الضفة الأخرى ..
 ((وشاهد الرجل والامراتين يدخلون الى أحد البساتين من خلال فتحة واسعة في جداره
 الطيني)) (161) . كرهت غرفتها واهملت اغراضها ...
 ((فما نفع هذه الاحجار الصغيرة التافهة ! تركتها تتساقط باهمال ، فوق مائدة الزينة .
 تدرجت حبات منها على الارض ، فلم تلتقطها . فتحت مروحة السقف ، وجلست على حافة
 السرير . كان الهواء الذي بدأ يتحرك في جو الغرفة حاراً وثقيلاً ، ولكنها لم تجد الرغبة في
 نفسها للعود الى السطح مرة ثانية)) (162) . وتعشق غرفة نوم توفيق ...
 ((كل قطعة أثاث في غرفة نوم توفيق اصبحت مألوفة لديها ، سرير نومه بأغطيته المهملة
 ... دولاب الملابس المصنوع من خشب الصاج بسطحه الصقيل اللماع .. السجادة الصغيرة
 بزخارفها الحمراء والبيضاء)) (163) .

(تقويم الشخصيات)

القاص يستعرض سلوك حميد وحسون وسعيد بخط واضح ، حيث يتمنى حميد المراقب
 لأحداث الرواية النظرة من نجاة ويختفي في الفصول الأخيرة للرواية ويسجل الكاتب اعجابه
 لحميد وهو يعلق ...
 ((ليت كل الناس كانوا مثل حميد)) (164) .
 أما حسون زوج نجاة وسعيد زوج امها [سلوكهما وصفاتهما متشابهة] حسون متعاطف مع خطأ
 نجاة بالرغم من طلاقها لكنه يتشوق لرؤيتها ويتربص عودتها من طريق السوق حيث دكانه .
 لكن سعيد السكير الذي لم تؤثر الاحداث على سلوكه مع أمها ولم يطلقها وكان لا يحضر الى
 البيت الا وهو سكران لتصرخ الأم بوجهه ، ثم يصمت صوتهما في سطح البيت ولكنه في نهاية
 الرواية نسمع صوته يتحاور مع نجاة ويسألها عن صحتها

((عمك سعيد يحب يشوفك !))

- هابنتي ... سمعت مريضة !

ترمق أمها في عتاب ثم ترد عليه

لا عمي ... أنا ما مريضة ... كنت تعبانة فقط (165) .

لكن القاص في شخصية الأم وتوفيق وابراهيم يرسمها بشكل مختلف عما صورها في بداية
 الرواية وفي نهايتها اختلف سلوك هذه الشخصيات

الأم ... صاحبة الوجه المحتقن الغاضب - صاحبة الصوت الذي يحطم اعصابها -

الأم النانحة النادبة على سلوك نجاة - صاحبة الكف الكبير الساخن التي تتغير في الصفحات
 الأخيرة من الرواية بعد ما شعرت بحمل نجاة واخذت تعاملها بحنان افتقدته ايام الطفولة .

- ابنتي الغرفة حارة ... أفرش لك في الفناء

- مثلما تريدين

- الفراش حاضر بنتي

- انت متأكدة انك لن تحتاجيني

- لا ماما ... اصعدي أنت

- الأ تريدين شيئاً ... قبل ان اصعد

- لا ... شكراً (166) .
- أما توفيق ... الذي يعرض مساعدته على نجاة ثم يتخلى عنها في نهاية التحقيق ، إذ يعلن عن رغبته بالسفر بعد إنتهاء عمله ، ويرفض طلب نجاة التي تتمنى السفر معه ... قال يطمئنها
- لا داعي للخوف ... فأنا موجود معك (167) ...
- أنا لامانع عندي ... ابداً
- يبسط وجهها سريعاً وتهتف مستبشرة
- والله أنا عرفت .. أنا عرفت انك ستوافق
- لكنه يقاطعها في شيء من الحزم
- لالا انتظري ... أنا ماكملت كلامي
- تظلم عيناها ، ويعود الحزن الى وجهها ، وتظل تترقب بقية كلماته أنا قصدي ان لامانع من أن أخذك معي الان وأسافر لو كان مثل هذا السفر ممكناً لكننا سوف نصبح مطاردين أنا وأنت (168) .
- أما ابراهيم شخصية شريرة استغلالية منذ البداية استغل قلب نجاة المعطش الحب ، ليفعل بها ما فعل ، لكنه قبل نهاية الرواية ورؤية نجاة مع المترجم يأخذوها للتحقيق فجأة يشعر بالذنب .
- بحياتك جوهر تأخذني اليها .
- طيب طيب انت امش فقط
- أنا اريد اشوقها اساعدها هي بنت رائعة بشرفي ماتستهاهل كل هذا (169) .

(لغة الرواية)

- نلاحظ استخدام اللهجة العامية العراقية لتكون الرواية أكثر واقعية . ورد على لسان الأم الكثير من الألفاظ العامية ... المأخوذة من البيئة العراقية اي المسموعة باستمرار ..
- ((فلمحت زنجياً يغتسل ... في العراء ، والماء ينهمر ، من فوهة (الدوش) على جسده الأسود العاري الذي كان يلمع في الشمس . ادارت وجهها عنه سريعاً وتمنت أن لا تلحظه امها ولكنها سمعتها تهتف في سخط)) (170)
- سخام سخمك !
- ساعدها ابني .. الله يستر عليك ويحفظك لأهلك .. كلمهم قل لهم هي ماشافت وجهه أخذ الله روحه هو وصاحبه (171) .
- قالت أمها في غيظ
- شافك عزرائيل (172) .
- كل ما يحدث لها هو بسبب ذلك النذل (173) .
- اخروني كثيراً هذا الكولونيل الحقيير (174) .

الهوامش :-

- 1-بحوث في الرواية الجديدة ، ميشال بوتور ، ترجمة فريد انطونيوس ، ص154 .
- 2-معجم مصطلحات الأدب واللغة ، مجدي وهبه – كامل المهندس ، ص76 .
- 3-ينظر معجم المصطلحات الأدبية المعاصر ، د . سعيد علوش ، ص126 .
- 4-ينظر اركان القصة ، فورستر ، ص95 وينظر بناء الرواية ، ادوين موير ، ص138 .
- 5-ينظر في نظرية الرواية ، د. عبد الملك مرتاض ، ص101 .
- 6-رواية الشاهدة والزنجي ، مهدي عيسى الصقر ، ص7 – ص8.
- 7-الشاهدة والزنجي ، ص9 .
- 8-المصدر نفسه ، ص10 .
- 9-الشاهدة والزنجي ، ص50 ،
- 10-المصدر نفسه ، ص52 .
- 11-الشاهدة والزنجي ، ص21 .
- 12-المصدر نفسه ، ص24 .
- 13-المصدر نفسه ، ص30 .
- 14-الشاهدة والزنجي ، ص32
- 15-المصدر نفسه ، ص33
- 16-المصدر نفسه، ص42
- 17-الشاهدة والزنجي ، ص65-66
- 18المصدر نفسه ، ص69
- 19-المصدر نفسه ، ص71
- 20-الشاهدة والزنجي ، ص48 .
- 21-المصدر نفسه ، ص50 .
- 22-المصدر نفسه ، ص50 .
- 23-الشاهدة والزنجي ، ص77 .
- 24-الشاهدة والزنجي ، ص78 .
- 25-المصدر نفسه ، ص91 .
- 26- المصدر نفسه ، ص92 .
- 27-المصدر نفسه ، ص89 .
- 28-ينظر غائب طعمة فرمان روائيا ، د. فاطمة عيسى جاسم ، ص88 .
- 29-ينظر اركان القصة ، فورستر ، ص83 .
- 30-ينظر ثلاثية الراوق ، قيس كاظم الجنائي ، ص107 .
- 31-ينظر في نظرية الرواية ، د. عبد الملك مرتاض ، ص100
- 32-ينظر في الأدب المصري ، د. عبد القادر القط، ص77
- 33-ينظر في النقد الأدبي الحديث ، محمد مجد الباكير البرازي ، ص149 .
- 34-ينظر الأدب وفنونه ، د. عز الدين اسماعيل ، ص192 – 193 .
- 35-الشاهدة والزنجي ، ص13 .
- 36-المصدر نفسه ، ص73 .
- 37-الشاهدة والزنجي ، ص73 .
- 38-الشاهدة والزنجي ، ص42 .
- 39-المصدر نفسه ، ص16 .
- 40-المصدر نفسه ، ص90 .
- 41-المصدر نفسه ، ص137 .
- 42-الشاهدة والزنجي ، ص29 .
- 43-المصدر نفسه ، ص104 .
- 44-الشاهدة والزنجي ، ص50 .
- 45-المصدر نفسه ، ص54
- 46-المصدر نفسه ، ص87 ، ص89 .
- 47-الشاهدة والزنجي ، ص34 .
- 48-المصدر نفسه ، ص35 .
- 49-المصدر نفسه ، ص57 .
- 50-الشاهدة والزنجي ، ص65 .
- 51-المصدر نفسه ، ص101 .

- 52-المصدر نفسه ، ص101 .
- 53-المصدر نفسه ، ص138 .
- 54-ينظر :غائب طعمة فرحان روائيا ، ص118 .
- 55-ينظر: في النقد الأدبي الحديث ، ص149 .
- 56-الشاهدة والزنجي ، ص43
- 57-المصدر نفسه ، ص44 .
- 58-المصدر نفسه ، ص52 .
- 59-المصدر نفسه ، ص54 ، ص55 .
- 60-المصدر نفسه ، ص17 .
- 61-المصدر نفسه ، ص25 .
- 62-الشاهدة والزنجي ، ص30
- 63-المصدر نفسه ، ص53
- 64-الشاهدة والزنجي ، ص66
- 65-المصدر نفسه ، ص77
- 66-المصدر نفسه ، ص76
- 67-المصدر نفسه ، ص106
- 68-المصدر نفسه ، ص20
- 69-المصدر نفسه ، ص29
- 70-المصدر نفسه ، ص25
- 71-الشاهدة والزنجي ، ص76
- 72-المصدر نفسه ، ص103
- 73-المصدر نفسه ، ص105
- 74-المصدر نفسه ، ص36
- 75-المصدر نفسه ، ص38
- 76-المصدر نفسه ، ص40
- 77-المصدر نفسه ، ص60
- 78-المصدر نفسه ، ص117
- 79-المصدر نفسه ، ص21
- 80- الشاهدة والزنجي ، ص21
- 81-الشاهدة والزنجي ، ص70
- 82-المصدر نفسه ، ص101
- 83-المصدر نفسه ، ص101
- 84-الرواية ، ص73
- 85-المصدر نفسه ، ص75
- 86-الرواية ، ص78
- 87-الرواية ، ص79
- 88-المصدر نفسه ، ص90
- 89-المصدر نفسه ، ص109
- 90-ينظر: لغة الحوار في القصة التونسية ، د. عمر بن سالم ، ص106
- 91-ينظر: النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد ، ص72
- 92-ينظر: الشاهدة والزنجي ، ص16
- 93-المصدر نفسه ، ص26
- 94-المصدر نفسه ، ص31
- 95-المصدر نفسه ، ص39
- 96-الرواية ، ص89
- 97-الرواية ، ص120
- 98-الحوار في القصة العراقية القصيرة ، د. فاتح عبد السلام ، ص91
- 99-ثلاثية الراوق ، قيس كاظم الجناني ، ص95
- 100-تيار الوعي في الرواية الحديثة ، روبرت همفري ، ت . محمود الربيعي ، ص46
- 101-ينظر : الحوار في القصة العراقية القصيرة ، د. فاتح عبد السلام ، ص25
- 102- الشاهدة والزنجي ، ص59

- 103-ينظر : بناء الرواية ، سيزا قاسم ، ص40 وينظر جدلية الزمن ، غاستون باشلا ، ص37
- 104-الشاهدة والزنجي و ص77
- 105-المصدر نفسه ، ص78
- 106-المصدر نفسه ، ص35
- 107-الشاهدة والزنجي ، ص91-92
- 108-ينظر: ثلاثية الراوق ، قيس كاظم الجنابي ، ص 121 .
- 109-ينظر: النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبد الله ، ص80
- 110-ينظر بناء الرواية العربية السورية ، د. سمير روجي الفيصل ، ص169
- 111-الشاهدة والزنجي ، ص40
- 112-المصدر نفسه ، ص45
- 113-الشاهدة والزنجي ، ص93
- 114-المصدر نفسه ، ص124
- 115-المصدر نفسه ، ص124
- 116-المصدر نفسه ، ص137
- 117-المصدر نفسه ، ص138
- 118-ينظر نحو رواية جديدة ، الآن روبيه حربية ، ت مصطفى ابراهيم ، ص129 .
- 119-قضايا الرواية الحديثة ، جان ريكاردو ، ت صباح الجهيم ، ص137 .
- 120-الشاهدة والزنجي ، ص26 .
- 121-الشاهدة والزنجي ، ص61 .
- 122-المصدر نفسه ، ص67
- 123-المصدر نفسه ، ص88
- 124-المصدر نفسه ، ص96 .
- 125-المصدر نفسه ، ص123
- 126-النقد التطبيقي التحليلي ، د. عدنان خالد عبد الله ، ص80 .
- 127-المصدر نفسه، ص32 .
- 128-المصدر نفسه، ص32
- 129-المصدر نفسه، ص81
- 130-المصدر نفسه، ص91
- 131-المصدر نفسه، ص92
- 132-الشاهدة والزنجي ، ص94 .
- 133-الرواية ، ص95
- 134-الرواية ، ص96
- 135-الرواية ، ص109-110
- 136-الشاهدة والزنجي ، ص118
- 137-الشاهدة والزنجي ، ص138 – 139
- 138-ينظر : النظرية البنائية ، د . صلاح فضل ، ص310 – 311
- 139-نظرية المنهج الشكلي ، مجموعة الشكلايين الروس ، د . ابراهيم الخطيب ، ص189 .
- 140-الشاهدة والزنجي ، ص21 .
- 141-المصدر نفسه، ص31
- 142- المصدر نفسه ، ص40.
- 143- ينظر : قضايا الرواية الحديثة ، جان ريكاردو ، ص249 .
- 144-ينظر: بناء الرواية ، د . سيزا قاسم ، ص34
- 145-ينظر: البنية والدلالة ، د. عبد الفتاح ابراهيم
- 146-ينظر:الألسنية والنقد الأدبي بين النظرية والممارسة ، د. موريس ابو ناصر ، ص85
- 147- 1957- Northropery : Anatomy of literature . prince to p.74 . نقلا عن الرواية العربية المعاصرة والاخر، د.نجم عبدالله كاظم، ص77
- 148-الشاهدة والزنجي ، ص35
- 149-المصدر نفسه ، ص56
- 150-المصدر نفسه، ص78
- 151-المصدر نفسه، ص97
- 152-المصدر نفسه، ص133

- 153-ينظر بناء الرواية ، سيزا قاسم ، ص74
- 154-ينظر تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، د. عبد المحسن طه بدر ، ص96
- 155-ينظر اشكالية المكان ، ياسين النصير ، ص86
- 156-ينظر البناء الفني ، د. شجاع مسلم ، ج2 ، ص99
- 157-ينظر البناء الفني في الرواية العربية في العراق ، د. شجاع مسلم ، ص290
- 158-الشاهدة والزنجي ، ص8
- 159-المصدر نفسه، ص21
- 160-المصدر نفسه، ص22
- 161- الشاهدة والزنجي ، ص58
- 162-المصدر نفسه، ص51
- 164-المصدر نفسه، ص47
- 165-المصدر نفسه ، ص96
- 166-المصدر نفسه ، ص124
- 167-الشاهدة والزنجي ، ص56
- 168-المصدر نفسه ، ص137
- 169-المصدر نفسه، ص138 – 139
- 170-المصدر نفسه، ص57
- 171-المصدر نفسه ، ص126 – 127
- 172-الشاهدة والزنجي ، ص89
- 173-المصدر نفسه، ص24
- 174-المصدر نفسه، ص29 ، وينظر ، ص38 ، ص45 ، ص37 .

(قائمة المصادر)

- 1- الأدب وفنونه ، د. عز الدين سماويل ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1976
- 2- اركان القصة ، فوستر ، ترجمة كمال عياد ، سلسلة الألف كتاب ، العدد 306 ، نشر دار الكرنك القاهرة ، 1960
- 3- الأسنوية والنقد الأدبي بين النظرية والممارسة ، د. مريس أبو ناصر ، دار النهار للنشر - بيروت - 1979 .
- 4- اشكالية المكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 .
- 5- بحوث في الرواية الجديدة ، ميشال بوتور ، ترجمة فريد انطونيوس ، منشورات عويدات - بيروت - 1971 . الطبعة الاولى
- 6- البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) ، د. شجاع مسلم ، دار الشؤون الثقافية ، 2000 بغداد .
- 7- بناء الرواية ، دوين موير - ترجمة ابراهيم الصيرفي - د. عبد القادر القط ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1965 .
- 8- بناء الرواية ، سيزا قاسم ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1985.
- 9- البنية والدلالة في مجموعة حيدر القصصية ، د. عبد الفتاح ابراهيم ، الدار التونسية للنشر ، 1986 .
- 10- تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، د. عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963 .
- 11- تيار الوعي في الرواية الحديثة ، روبرت همفري ، ت محمود الربيعي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، 1975 .
- 12- ثلاثية الراوي [الرؤية والبناء] دراسة في الأدب الروائي عند الخالق الركابي تأليف قيس كاظم الجنابي ، دار الشؤون الثقافية ، الطبعة الاولى ، بغداد ، 2000 .
- 13- جدلية الزمن ، غاستون باشلال ، ترجمة خليل احمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، 1982 .
- 14- الحوار في القصة العراقية القصيرة ، د. فاتح عبد السلام [اطروحة دكتوراة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، 1995 .
- 15- الرواية العربية المعاصرة والآخر [دراسات ادبية مقارنة] د. نجم عبد الله كاظم ، جامعة بغداد - كلية الاداب عالم الكتب الحديث - اربد - الاردن - 2007 .
- 16- الشاهدة والزنجي ، مهدي عيسى الصقر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد -1988
- 17- غائب طعمة فرمان روائياً (دراسته فنية) ، د.فاطمة عيسى جاسم دراسة ، الطبعة الاولى ، بغداد ، 2004 ، دار الشؤون الثقافية العامة.
- 18- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، د. عبد الملك مرتاض ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عالم المعرفة ، 1988.
- 19- في النقد الادبي الحديث ، محمد مجد الباكير البرازي ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان - الاردن ، الطبعة الاولى ، 1986
- 20- في الأدب المصري ، د. عبد القادر القط ، مصر 1955 .
- 21- قضايا الرواية الحديثة ، جان ريكاردو ، ترجمة صباح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق - 1977.
- 22- لغة الحوار في القصة التونسية ، عمر بن سالم ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية في الجامعة التونسية، تونس ، 1978.